

07-08-2008

الجزيرة

قمت بترجمة كتاب طلبية الطب في مادة الأنف والأذن والحنجرة، وقد عانيت كما يعاني كل طبيب في فهم معاني العديد من الكلمات ووجود أكثر من معنى لكلمة واحدة وكنت أخشى أنني تسرعت في خوض غمار معركة خاسرة، فأنا لست لغوياً وليس لدي معرفة بالترجمة ولا أملك إلا نفسي ومشروط عملياتي وهناك من هو أفضل وأعلم وأحرص مني، وسوف أضيع وقتي في شيء لا جدوى منه فمن سوف يقرأ كتاب مترجم في تخصص نادر؟ وهل وقتي الضيق يسمح لي؟ ومن أي الحسابات الوقتية سوف استعير هذا الوقت في الترجمة؟ هل هو من حساب العبادة أو الأسرة أو العمل أو الراحة أو أصدقائي..؟ تذكرت أن جميع أوقاتي عبادة فسوف أتعبد الله في الترجمة أما الأسرة فقد استشرتهم في هذا الموضوع وأعطوني الضوء الأخضر ولسان حالهم يقول (ما فرقت معنا أنت مشغول مشغول ويمكن لو تنشغل بالعربي نقدر نفهم عليك)، أما العمل فكنت أتصيد الفرص بين المرضى في العيادة والعمليات، أما الراحة فوجدت راحتي في تعلم شيء جديد وتعليمه، أما أصدقائي المقربين فقد غررت بهم فوقع خمسة منهم في الشبك ولقد واجهتني العديد من الكلمات التي لم أعرف معناها لبساطة ما أملك من لغة فرجعت إلى أمهات المعاجم المتوفرة في الشبكة العنكبوتية واكتشفت العديد من الكلمات التي حزنت على أنني لم أكن أعرف معانيها وهي في القرآن ومع البحث وجدت أن ما يقارب 80% من الكلمات في تخصصي قد ذكرت في القرآن فقمت بإعداد محاضرات بمعاني هذه الكلمات ووضع الصور لها والاستشهاد بالقرآن. وقمت بالترويج لفكرة إنشاء تجمع لعلماء الدين والأطباء وعلماء اللغة لكي يتقاربوا ويفيد كل منهم الآخر بما يعرف وبهذا سوف نعرف نحن الأطباء كيف نتواصل مع مرضانا باللغة التي يعرفونها وهذه أبسط حقوق المريض على الطاقم الطبي من أطباء وممرضين وفنيين ناهيك عن التعلم من مشايخنا وعلماء اللغة ما يزيد إيماننا ويرجع لنا كرامتنا التي لن نجد لها يوماً بلغة أجنبية. لن أطيل عليكم فقد يكون للحديث بقية لكن دعوني أذكر لكم تجربتي مع ترجمة كلمة Frontal وجدت لها ثلاثة معاني الناصية والجبهة والجبين!! فأيهم صحيح؟! عندما رجعت إلى معاجم اللغة عرفت المعنى لكل كلمة فدعونا نرى معنى كل كلمة منها:

الناصية: هي مقدمة الرأس التي تلتقي فيها الجبهة بشعر الرأس. وفي (المعجم المحيط) الناصية: مقدم الرأس، قال تعالى: {يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ سَيِّمَاهُمْ فَيُوْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ} شعر مقدم الرأس إذا طال. ويقال: (القا عند ناصية الشارع) أي رأسي الشارع لدى ملتقاه بأخر، كما يقال: (أذل فلان ناصية فلان) أي أهانه وخط من قدره، ويقال: (فلان ناصية قومه) أي تشريفهم ويقال: (امتلك ناصية الأمر) أي أخذ السلطة. وجمعها نواص ونواصيات. وقد ذكرت الناصية أيضاً في القرآن قال تعالى: {كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ لِنَسْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَازِبَةً خَاطِئَةً} العلق. ولكن ما هي العلاقة بين الناصية والكذب والخطيئة؟ أم أنها آية كغيرها من الآيات التي نمر عليها ولا نعرف معناها؟ تسمى القشرة الأمامية الجبئية للمخ الناصية وهي مركز التحكم بشخصية البشر وسلوكهم وتعاملهم مثل الصدق والكذب والصواب والخطأ.. الخ وهي التي تميز بين هذه الصفات وبعضها البعض وهي التي تحت الإنسان والحيوان على الخير أو الشر قال تعالى: {مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} هود: 56. كما كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك..) وقوله: (أعوذ بك من شر كل شيء أنت أخذ بناصيته)، ومعروف طبيباً أن الذين يعانون من إصابة أو التهاب أو ورم في الفص الأمامي من المخ يعانون من تغير في سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين. سبحان الله العظيم هذا ما أثبتته العلم الحديث وهو في القرآن منذ ألف وأربعمائة سنة.

هذه الناصية ولكن ما هي الجبهة؟

الجبهة: جزء من الوجه يبدأ من الناصية إلى الحاجبين، قال تعالى: {يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظهورهم} (35) سورة التوبة، يقال (جبهة القتال) أي واجهة القتال.

والجبين هل هو مرادف الجبهة أو الناصية أم أنه مختلف عنهما؟

في معجم المحيط الجبين: عن يمين الجبهة أو شمالها قال تعالى: {قَلَمًا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} (103) سورة الصافات. وجمعها أجبنة وأجبن وجبن. ويقال سلوك يندى له الجبين. وفي تفسير القرطبي (إن الذبيح قال لإبراهيم عليه السلام حين أراد ذبحه: يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب، واكفف ثيابك لئلا ينتضح عليها شيء من دمي فتراه أمي فتحزن، وأسرع من السكين على حلقي ليكون الموت أهون علي واقذفني للوجه، لئلا تنظر إلى وجهي فترحمني، ولئلا أنظر إلى الشفرة فأجزع، وإذا أتيت إلى أمي فأقرئها مني السلام. فلما جر إبراهيم عليه السلام السكين ضرب الله عليه صفيحة من نحاس، فلم تعمل السكين شيئاً، ثم ضرب به على جبينه وحز في قفاه فلم تعمل السكين شيئاً).

هذا والله أعلم وأتمنى في الختام أن لا يقال لبيته سكت وكان المشروط أولى ليمينه من القلم.

استشاري أنف وأذن وحنجرة

عضو هيئة التدريس في جامعة الملك سعود

<http://faculty.ksu.edu.sa/drhagr>

